Al-Mukhtar Journal of Social Science 42 (1): 65-78, 2024
Doi: https://doi.org/10.54172/5p9mxd72

Research Article

Open Access

عتبةُ الإهْدَاءِ فِي الخطابِ الشِّعْرِيِّ اللِّيبيِّ، قراءةٌ ثقافيَّةٌ

محمَّد أحمد محمَّد السُّنُوسِيّ [1]*

الباحث الاول[1]*: قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة عمر المختار، البيضاء، ليبيا

المستخلص: تُعنى هذه الدّراسة بدراسة الإهداء بوصفه نصّاً يُمثّلُ علامة لها مُقوّماتها الذّاتيَّة كغيرها من العلامات المُنتجة للمسار الدّلاليّ الذي نُكوّنه ونحنُ نُؤوّل النّصّ؛ إذْ إنَّ الرُّؤية الكلّيَّة للنّصّ الشّعريّ تستدعي الوقوف أمام الدّواوين بوصفها كياناً كاملاً، فلا مكان للمعالجة الجزئيَّة عند الحديث عن نصّ شعريّ ينطوي على رؤية متكاملة، ولا سبيل إلى ذلك إلّا من خلال الإحاطة التّامَّة بكلّ جوانب الدّيوان الذي نتناوله، وأن تنعكس تلك الإحاطة في تحليلٍ شامل.

الكلمات المفتاحية: الإهداء، الخطاب الشّعريّ الليبيّ، قراءة ثقافيَّة.

***Corresponding author: Muhammad Ahmad Muhammad al-Senussi**
E-mail addresses:
mohammed.ahmed@omu.edu.ly
Department of Arabic Language, College of Arts, Omar Al-Mukhtar University, el-Beida, Libya

Received:
03/04/2024

Accepted:
12/06/2024

Publish online:
30/06/2024

The Threshold of Dedication in Libyan Poetry Discourse: A Cultural Reading

Abstract: This study focuses on the analysis of dedication as a text that represents a sign with its own self-contained elements, like other signs that contribute to the semiotic path we construct as we interpret the text. The comprehensive understanding of a poetic text requires approaching collections of poetry as complete entities, leaving no room for partial treatment when discussing a poetic text that embodies a holistic vision. The only way to achieve this is through a thorough examination of all aspects of the collection under study, and for that comprehensive understanding to be reflected in the analysis.

Keywords: Dedication, Libyan poetic speech, cultural reading

The Author(s) 2024. This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/) , which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium ,provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

المقدمة:

يُعدُّ الإهداء من المداخلِ الأُولى التي يقفُ عليها متلقّي النّصّ الشّعريّ، وهو بنية نصيَّة وليست لافتة مجرَّدة من الدّلالة، إذْ يُشرقُ المعنى من خلالها ويُضيءُ ما أشكل من النّصّ وغمض، كما أنَّه قد يُوجّه القراءة كلّها، وبذلك يُوحي الإهداء بأنَّه من العلامات الأوّليَّة التي تهمسُ بالمعنى.

وقبل البدء في الدّراسة لا بد لنا من طرح عدَّة أسئلة منها؛ ما الهدفُ من الدّراسة؟ ولماذا تمّت دراسة الخطاب الشّعريّ الليبيّ دون غيره؟ وما المنهج الذي ستسيرُ عليه الدّراسة؟

يدور البحث حول دراسة عتبة الإهداء في الخطاب الشّعريّ اللّيبيّ، الذي أصبح أحد الإجراءات الإبداعيَّة التي يحرص عليها المبدعون بوصفها نوعاً من التّواصل مع المهدى إليه، ولقد تمّ الاعتماد على أداة من أدوات النقد وهي "الأنساق الثّقافيَّة"؛ لقدرتها على كشف منظور الإبداع، والسّياقات الثّقافيَّة والاجتماعيَّة المضمرة التي شكّلتْ ذلك المنظور، وبذلك يُصبحُ أداة مساعدة لوضع النّصّ في سياقه الثّقافيّ الذي أنتجه؛ فالنّصُّ علامة ثقافيَّة قبل أن يكون قيمة جماليَّة، والنّقدُ الثّقافيّ صورة جديدة من العودة إلى ربط النّصّ بمحيطه الذي نشأ منه، والمميَّز في هذا النّقد أنَّه ليس مدرسة محدّدة المعالم، بل يُمكنُ أن يتبدَّل بتبدُّلِ شخصيَّة النَّاقد وثقافته وتوجُّهاته. النّقدُ الثّقافيّ مفتوح على التّأويل وعلى مناهج السّيميائيَّات وتحليل الخطاب، ومختلف العلوم الإنسانيَّة المحيطة بالأدب، بل إنَّه مرتبطٌ بحركات فكريَّة وثوريَّة كصراع الحضارات والثّقافات، وغير ذلك ممَّا يقعُ في باب الخطاب المضمر في النّصّ، والنّسقُ الضّمنيّ المحرّك له؛ لذلك تمّ اختيار الخطاب الشّعريّ الليبيّ، حيثُ يظهرُ بوضوحٍ في إهداءاته مدى صلتها بالثّقافة، وكيف أنَّها استمدّت من هذه الثّقافة معظم أبنيتها الدّلاليَّة.

ولقد آثرنا في هذه الدّراسة استخدام منهج القراءة الثّقافيَّة التي تُحلّلُ الظّواهر لردّها إلى مرجعها الثّقافيّ، ويُعدُّ هذا المنهج مظلَّة واسعة للعديد من المناهج.

إنّ المدخل الأوّل لفهم اصطلاحٍ ما هو فهم مادّتهِ اللُّغويَّة، فلا شكّ أنّ للمقصودِ بالمُصطلح نصيباً ما –قلّ أو كثُر– من معناه ودلالته اللُّغويَّة. ومدخل الإهداء في المعجم اللُّغويّ (هـ/ د/ ي)، وهو مدخلٌ له حقوله الدّلاليَّة الواسعة؛ ممَّا يُبرّرُ شيوع الكلمة واستخداماتها المتعدّدة في حياتنا.

ومن المعاني الموجودة في مادَّة (هـ/ د/ ي):

1. **الهادِيةُ والهادِي:** من كلّ شيءٍ أوَّلُهُ وما تقدَّم منه.
2. **الهديَّةُ:** ما أَتْحفْتَ به، يُقالُ: أَهديْتُ له وإليه.
3. **الهدايةُ:** من هداية الطّريق؛ أي– من عرَّف ضالّاً أو ضريراً طريقه.
4. **الهِداءُ:** أن تجيءَ هذه بطعامها وهذه بطعامها فتأْكُلا في موضعٍ واحد.[1]

وفي الاصطلاح يُعرّفه جيرار جينيت بأنَّهُ "تقديرٌ من الكاتب وعرفانٌ يحمله للآخرين سواء كانوا أشخاصًا، أو مجموعات"[2]

والإهداءُ تبعاً لهذه الدّوالّ أوَّل ما يظهرُ للقارئ – بعد العنوان – من العمل الأدبيّ قبل الخوض في القراءة، وهذا يعني أنّ الإهداء له وظيفة اجتماعيَّة لتحقيق التّواصل بين البشر، كما يُمكنُ أن يكون لتحقيق تواصل القارئ مع النّصّ المقروء؛ فإذا كان عنوان الدّيوان وصفحة الغلاف لهما دورهما الإعلاميّ المؤثّر؛ "فإنَّ الإهداءات التي لا يكاد يخلو منها خطاب شعريّ تُؤدّي دوراً آخر بتوجيه ضغطٍ خاصّ يتوافقُ في أحيان كثيرة مع طبيعة الشّعريَّة في الدّيوان الذي يضمُّها"[3]، فالإهداء يُعدُّ مفتاحًا مهمًّا لتلقّي النَّص الأدبيّ وتأويله، "فالنّصُّ في الواقع لا يُمكننا معرفته وتسميته إلَّا بمناصه"[4]

والإهداء مسلكٌ فنيٌّ قديم، حيثُ "عُرفَ على امتداد العصور الأدبيَّة بأشكالٍ مختلفة من أرسطو إلى الآن"[5]، وأخذ في التطوُّر إلى أن أخذ شكله الآنيّ، وأصبح الإهداء "ممرًّا وسيطًا بين الأنا والهو، قائمًا على المحبَّة والصَّداقة أو العلاقات الحميميَّة الوجدانيَّة المشتركة، أو على تبادل القيمِ الفنيَّة والرَّمزيَّة نفسها التي يُجسّدها العمل الأدبيّ"[6]، واتجاهات الإهداء –في واقع الأمر– متعدّدة، فهي ضربٌ من ضروب الاستخدامات اللُّغويَّة العامَّة التي تند عنِ الحصر، بيد أنَّ من شأن هذا الإهداء –مهما تعدّدت اتجاهاته– أن يكون تضافرًا في التَّوطئة للديوان بالجو النَّفسيّ الملائمِ لقراءته، أو مدخلاً يعينُ على فهم الغامض فيه.

ومن الاتجاهات العامَّة للإهداء أنَّهُ يُمثلُ الثقل الدلالي في وعي القارئ قبل الشّروع في قراءة الديوان، فبواسطته "يدخل المبدع أو المؤلف مع المتلقي أو القارئ، وذلك في علاقة وجدانيَّة حميمة، قوامها التواصل العلائقي البنَّاء والهادف إنسانيًّا، سواء أكان سياسيًّا أم اجتماعيًّا أم ثقافيًّا أم أدبيًّا"[7]

ولنتأمَّل إهداءات الشّاعر راشد الزُّبير التي نُلاحظ أنها جاءت في أغلبها للزّوجة والأبناء والإخوة والأصدقاء؛ حيث التزم الشّاعر فيها بالسَّقفِ الثّقافيّ الاجتماعيّ والأُسريّ؛ ففي ديوان "همس الشّفاه" يقول:

"الإهداء

إلى آخر العنقود

إلى سرّ أبيه

إلى ابني الحبيب عمر

أهدي ديوان همس الشّفاه

مُؤملاً أن يجد فيه ما يُحبّبُ إليه الشّعر

راشد

بنغازي في 13/ 7/ 1996" [8]

من الملاحظ أنَّه ينظر إلى مستقبل الابن الشّعريّ نظرة غير مسرفة في التَّفاؤل، فيها شيءٌ من الأمل، فهو على يقين أنّ ابنه لم يكن شاعراً، ويأمل أن يُحبّب هذا الدّيوان إلى ابنه الشّعر.

وفي ديوانه "العزفُ على وتر الإحساس" يسير راشد الزّبير في نفس الطّريق ويُهديه لابنته أمل، ووليدها الذي يحبو نحْو عامه الأوّل؛ يقول:

"الإهداء

إلى ابنتي أمل ووليدها الذي يحبو نحْوَ عامه الأوّل

مع عميق الدّعوات.

راشد

بنغازي في 6. 6. 2006"[9]

جاء الإهداء هنا مدخلاً وجدانيّاً للعنوان مرتبطاً بالدّلالة العامَّة بوصفه جزءاً فنّيّا يحملُ إلى النّصّ ظلالاً لا يُمكنُ بحالٍ من الأحوال الإعراض عنها أو تجاهلها في أثناء قراءته وتأويله، يقول في أوّل قصيدة من الدّيوان "قالو أتَتْ":

"عامٌ تولّى وفي أعماقه شجنٌ وجاء آخرُ بالأوهام يأْتزرُ
حتّى إذا استْيْأسَ السّمارُ من أملٍ يذْوي وئيداً ويهْوي حيثُ ينحدرُ
مدّ الوجود له كفًّا وداعبه شادٍ وأشرق في ظلمائه قمرُ
هذا الملاك الذي سواه من ألقٍ مولاهُ لكنّهُ في حسّه بشرُ
يستقْبلُ الفجر موصولاً بضحكته وفي مآقيه يغْفو ليلُ من سهرُوا"[10]

ويكون الإهداء في حكم العنوان – وإن شغل الصّفحة التّالية لصفحة الغلاف – لأنَّه مدخلٌ للقراءة يتراكبُ مع العنوان، ويُشكّلُ معه – في كثيرٍ من الأحيان – معنىً كلّيّاً مُتكاملاً، ويُمكن التّمثيل لهذا الأمر بديوان "رسائل إلى زوجتي" للشّاعر "راشد الزُّبير"؛ إذ يكون التّعقيب على العنوان بالإهداء الآتي:

"إلى أمّ الأبناء
إلى ابنة أكرم الرّجال
إلى زوجتي ثُريّا
أُهدي باقة حنانٍ وهمسة وفاء

راشد

بنغازي في 22/ 11/ 1996"[11]

من هنا يتحرّك التّأويل بشكلٍ مُباشرٍ نحو زوجته (ثُريَّا) التي حدّدها وصرَّح باسمها في الإهداء والتي اتّخذها الشّاعر عنواناً لديوانه، وعُنوانا لقصيدتينِ فيه هما: "رسالة إلى زوجتي"[12]، و "كلماتٌ إليها"[13] ليتّضح لنا مدى قيمة الدّور الذي تلعبه في حياته ومكانتها الكبيرة في قلبه، وهو ما يتجلّى في قصيدته "رسالة إلى زوجتي":–

"سألتِ فسطّرتُ ذوب الفؤاد
ولولاك ما هزّني مطلب
وما قد عناني إذا ما سلمت
هتاف يُؤيّد أو يشجب
فأنت شبابي بأحلامه
وضوء حياتي الذي أرقب
وأمّ الأحباء من في الفؤاد

يحُلون وهـــو لـــهـــم ملعـــب

ومني إليك أرق السّلام

به قد ختمت الذي أكتب"[14]

وقد قام "إدريس بن الطّيب" أيضاً بما فعله "راشد الزُّبير" في إهدائه السّابق، وتحديده لاسم زوجته –في الإهداء– في ديوانه "العناق على مرمى الدم":–

"الإهداء

أُهدي هذا الدّيوان بأكمله إلى السيّدة التي انتظرت هذا الدّيوان كأنَّه مولودها الأجمل زوجتي الشَّاعرة تهاني دربي وعبرها إلى طفلتي يسَار.

إدريس بن الطّيب

10 مايو 1991م"[15]

وينضمّ الشّاعر "خالد زغبيَّة" بديوانه "إيقاعات متداخلة" إلى هذه المنطقة؛ إذْ يُهدي ديوانهُ إلى زوجته – دون أن يُصرّح باسمها– وأبنائه:–

"الإهداء

إلى زوجتي التي هدهت أحلامي وآمالي، فكانت بلسماً لجراحي النّازفة وآلامي الصَّارخة خلال رحلة الكفاح المرير، وسنداً قويّاً لتجاوز معوّقات الطّريق، وتخطّي عقباتها الحادَّة، ما جعلني أُواصلُ النّضال بلا يأسٍ أو تردُّد.

إلى أبنائي/ وليد، وحنان، ونزار، ونجوى، وميسون، زهراتٌ في ربيع العمر، تُوحي بإيقاعات الحب والأمل والعطاء ... أُهدي هذه النَّفحات الحرَّى، ذوب مشاعري وأحاسيسي المتداخلة والمتشابكة مع موضوعات الواقع الاجتماعيّ الماحلة، وصحرائه القاحلة.

ودوماً إلى الأمام لارتياد آفاق المستقبل واستكشاف معالمه النّائية.

خالد

طرابلس 15– 11 – 2003ف"[16]

لقد كشف الإهداء هنا والصُّور التي ولّدها كيف كانت زوجته شفاءً لجراحه المزمنة، وكبح جماح آلامه الصّارخة؛ فمن خلال الإهداء نجد أنَّ الشّاعر وجد في زوجته الملاذ الآمن الذي يأنسُ إليه من آلامه التي ألقى بها بعيداً؛ ممّا جعله يُواصل رحلة النّضال بلا يأسٍ أو تردُّد، كما نلمسُ أنَّ إهداءه لأبنائه يفيضُ تفاؤلاً ومحبّةً

وأملاً؛ حيث جاء صورةً من صور التّفاعل الاجتماعيّ والمشاركة الإيجابيَةِ والتّعاطفِ الوجدانيّ معهم، فلم تُفقده مرارة التّجربة التي عاناها ثقته بهم ومحبّته لهم، فوجّه إهداءه إلى زوجته وأبنائه تقديراً لبذلهمُ الجهد والتّضحية من أجل استشراف المستقبل واستكشاف معالمه.

كما أنّ تكرار عنوان الدّيوان في الإهداء (إيقاعات الحبّ، وأحاسيسي المتداخلة) وفي إحدى قصائده من شأنه أن يخلق إيقاعاً صوتيّاً يربطُ بين الإهداء والنّصّ الشّعريّ، وهذا الأثرُ الصّوتيّ وإن تضاءل فإنّ هذا لا ينفي وجوده الصّوتيّ وإحساس القارئ به، فعودة الصّورة الصَّوتيَّة نفسها – بتغيير أو بدون تغيير– في القصيدة تردّ القارئ سريعاً إلى البداية، متأمّلاً هذه الأصوات المكرَّرة التي تُعدُّ أوَّل ما يُواجههُ في القراءة، فيقفُ عند دلالتها في ظلّ تكرار الشّاعر لها وما يُمكنُ أن تُسهمَ به من دورٍ في بناء النَّصّ.

ويُهدي الشَّاعر "حمد المسماري" ديوانه "صلاة العابرين" إلى والديه وأصدقائه الذين أحبَّهم وغابوا عنه، يقول:

"الإهداء

إلى روح أبي الذي علّمني كيف يكون الحبّ وكيف يكون العطاء، وكيف تكون عزائم الرّجال في سنوات الخوف والشّقاء.

إلى روح أمّي التي ما زلت أفتقدها بعد كلّ هذه السّنين.

إلى أرواح رجالٍ رائعين مرُّوا بأزقّة مدينتي العجوز ذات يوم، وتركوا لنا إرثاً من كلماتٍ طيّبة مفعمةٍ بالودّ والبهجة .. الصّادق النّيهوم وعلي الفزّاني وخليفة الفاخري.

إلى كلّ الذين أحببتهم وغابوا.

عابراً أتلو صلاتي ...

حمد المسماري"[17]

كذلك فعل "عبدالباسط الدّلال" في ديوانه "فسيفساء أندلسيَّة" إذْ أهداه إلى والديه، يقول:–

"الإهداء

إلى روح والدي ووالدتي ..

إعترافاً بفضلهما عليّ"[18]

ثمّ توسَّعتْ دائرة الإهداء لتستوعب الأسرة الكبيرة – المدينة/ الوطن –؛ فالشَّاعر "سالم العوكليّ" في ديوانه "لالي" يُقدّم إهداءه بقوله:–

"إهداء

إلى روح أبي ..

وطنُ التَّسامُح الذي أصبو إليه"[19]

ومن الاتّجاهات العامَّة أن يأتي الإهداء موجّهاً إلى بعض الشّخصيَّات الثّقافيَّة التي يبدو أنَّ لها تأثيراً في بناء النّص، فراشد الزّبير يُهدي ديوانه "نشرة الأخبار" إلى روح صديقه الشّاعر العراقي باقر سماكة، يقول:-

"إهداء

وأنا أباشر جمع قصائد هذا الدّيوان فجعتني الأخبار بنعي صديقي وأخي الدكتور باقر سماكة الشّاعر العراقيّ المعروف .. وإذ أُهدي هذا الدّيوان إلى روحه الطَّاهرة فإنّما أُسدّد جزءاً يسيراً من الدَّين الذي له في أعناقنا .. عرفاناً بما أهداه من علمه ولطفه طيلة أربع سنوات عاشها بيننا في مدينة بنغازي كان فيها أستاذاً فاضلاً وشاعراً رقيقاً، وصديقاً صدوقاً ترك في القلوب أثراً لا يُنسى"[20]

وفي ديوان "البوح بما لا يُقال" للشّاعر "راشد الزُّبير" يُقدّم للدّيوان بإهداءٍ يُبْطنُ أكثر ممَّا يُظهر، ويُدخلُ المتلقّي في متاهة الاحتمال الذي قد يُصيبُ، وقد يُخطئ؛ يقول:

"الإهداء

إلى حلم أتبعته نظري واحتواه كنفٌ آخر؛ أُهدي هذه الخفقات

راشد

بنغازي في 6. 6. 2006"[21]

والأمر نفسه نلاحظه في ديوان "آمال على سماء القصيد"؛ حيث يُقدّمُ له بقوله:

"الإهداء

الآمال نسجتها نغمة ثمّ أطلقتها كلمة تسبحُ في عطر القصيد مفتحة في الأعماق توقاً لا يُحدُّ لنبعٍ سخيّ العطاء.

راشد الزُّبير السّنوسيّ

بنغازي في 16/ 6/ 1999"[22]

وقد يعكسُ الإهداء السّمات الشَّخصيَّة للشّاعر ورؤيته للحياة، كما نجدُ في إهداء ديوان "عندما صمت المغنّي" للشَّاعر "عبدالحميد بطاو" الذي يُوضّح سمات شخصيَّته المتفائلة والمقبلة على الحياة والمؤمنة بالحبّ بوصفه عاطفة نبيلة تُحقّق الرّضا والسَّعادة، فعلى الرّغم من أنّ كثيراً من قصائد هذا الدّيوان تكشفُ عن ندمه

على خوض تجربة خاصَّة تكشّفت له عن كثيرٍ من الجراح ومن خيانات الأصدقاء، فإنّنا نجدُ إهداء الدّيوان يفيض تفاؤلاً ودفئاً ووفاءً للآخرين، فوجّه إهداءه إلى روح والده إجلالاً لمكانته وفضله الكبير عليه، فيقول:-

"الإهداء

إلى الرُّوح الطّيّبة الحبيبة

التي علّمتني التّسامح والمودَّة الصَّادقة

والتي لولا إشراقاتها الصُّوفيَّة المذهلة

ما استطعتُ مواجهة الدُّنيا

بكلّ هذه الشّفافيَّة المريحة

التي جعلتني أحتفلُ بكلّ ما في الحياة

وأحتضنُ البشر بكلّ ما أملكُ من دفء

إلى روح والدي الحبيب "عبدالسّلام بطاو

الشّاعر"[23]

ويتضافرُ الإهداء مع عنوان الدّيوان الذي لم يأتِ كاشفاً عن الحزن والتّعاسة، وإنّما جاء دعوة تملأ النّفس بمعانٍ إيجابيَّة حيث ترك للمتلقّي تأويل قيَمٍ بديلةٍ ومناقضةٍ للمغنّي عند صمته مثلَ المودة والتّسامح والمحبَّة والصّدق.

وقد يكونُ الإهداء بيتاً شعريّاً أو مجموعة أبياتٍ ممَّا يتضمَّنهُ العمل الشّعريّ، ومثال ذلك إهداء ديوان "خليفة التّلّيسيّ" الذي ذكر فيه بيتاً من قصيدة "قدر المواهب":-

"لا يملكُ الدَّوْحُ العظيمُ ظلاَلَـهُ

قدَرُ المواهِبِ أن تفيضَ مشاربَا

خليفة محمّد التّلّيسيّ"[24]

إنّ هذا الإهداء يُمثّلُ – في بعض معانيه – إثارةً لانتباه القارئ بقراءته لبيتٍ من القصيدة تُعدُّ جوهراً لها وتكثيفاً لتجربتها، فيُقبلُ نحو قراءة القصيدة التي لم تعد مجهولاً بالنّسبة إليه، ولكنَّها تثير – في الوقت نفسه – الكثير من التّساؤلات التي تجعله يُقبلُ على قراءة القصيدة مدفوعاً بالرّغبة في معرفة عنوان القصيدة الذي لم يصل إليها بعد، وموقع البيت السَّابق من القصيدة، وعلاقة هذه السُّطور بتجربة الشّاعر.

لكن هناك بعض التّقديمات تميلُ إلى توجُّهات سياسيَّة أو اجتماعيَّة محدَّدة، وهو الملاحظ على بعض إهداءات راشد الزُّبير؛ ففي ديوانه "وهجُ الانتفاظة" يُهدي النّصّ إلى أبطال ثور الحجارة، يقول:

"الإهداء

قبل أن يُكمل عام 1987 رحيله انفجرت من غزّة ثورة الحجارة رافعة راية التّحدّي في وجه محاولة طمس الهويَّة الفلسطينيَّة وقبل أن يُطوى عام 2000 راياته وينطوي معه قرنٌ من الزّمان داست الأحذية القذرة طهر الحرم القدسيّ فتوهّجت انتفاظة الأقصى متجاوزة الأرض المحتلّة عام 1967 إلى كامل التّراب الفلسطينيّ معيدة للذّاكرة إحساساً تعاقدت على طمسه جهات عدّة على مدى نصف قرن من الزّمان وأثبتت الأحداث أنّ ذلك كان وهماً.

وأنّ الدم الذي سال في القدس أو غزّة أو غيرهما لم تذهب به الرّياح، وإنّما تسرّب تحت الأرض حاملاً العزم والتّصميم الذي تحلّى به من فاز بالشّهادة لينزرع في كل نفس تطلّعت لمواصلة المسيرة بنفس التّصميم ولتؤكّد بصورة نهائيّة على أنّ القوّة الغاشمة لا تقهر عزيمة الرّجال وعقيدة الاستشهاد.

فإلى كلّ رجل وامرأة وطفل سقطوا وهم يُعانقون الشّهادة دفاعاً على الأرض والعرض؛ أُهدي وهج الانتفاظة.

راشــد

بنغازي في 7/ 2/ 2001"[25]

يضعُ الإهداء القارئ في السّياق الموضوعيّ لقصائد الدّيوان التي تدور حول إحساس الشّاعر الموجع لاحتلال الأرض العربيَّة، وذكر المناسبة الدّاعية إلى إبداع النصّ الشّعريّ مسلك فنّيّ قديم حيث كان ضرباً من ضروب العنونة التّراثيَّة القديمة، وقد يكون ذكر مناسبة الدّيوان في الإهداء ذا أهمّيَّة كبيرة في فهمه وفضّ مغاليقه الفنّيَّة أو الدّخول إلى عالمه الشّعريّ[26]، "فثمَّة حالات داخل سيرورة الإبلاغ يُصبحُ التّعرّف فيها على نوايا المتكلّم أمراً في غاية الأهمّيَّة كما هو الحال في التّواصل اليوميّ"[27]، ومن هذا المنطلق تتّضحُ أهمّيَّة تلك الإهداءات التي تذكر مناسبة الدّيوان فتكون عوناً للعنوان في بسط إيحاء مبدئيّ وجوّ نفسيّ عام قبل القراءة دونما إطالة وتمديد للعنوان الذي يحول اختزاله دون بسط المناسبة الشّعريَّة.

وقد يستبعدُ بعض الشّعراء الإهداء من دواوينهم بهدف أن يُقدّم النصّ نفسه إلى قارئه مباشرة دون مساعدة من المبدع، ومن شواهد ذلك ديوان "هكذا غنّتِ العشرون" للشّاعر "محمّد المهديّ"، وديوان "إليها" للشّاعر "عبدربّه الغنّاي"، وديوان "غداً سيُقبلُ الرَّبيع" للشّاعر "خالد زغبيَّة"، وديوانُ "قراءات في كفّ سندبادة"

للشَّاعر "لطفي عبداللّطيف"، وديواني "تقاسيم على أوتار مغاربيَّة"، و"الرّسم من الذّاكرة" للشّاعر "حسن السُّوسيّ"، وديوان "مرثيَّة مرائيَّة"، وديوان "شاعر الوطن الكبير" (الفترتان الرَّابعة والأخيرة) لأحمد رفيق المهدويّ.

الخاتمة

في ضوء قراءتنا لعتبة الإهداء في الخطاب الشّعريّ الليبيّ توصّلت الدّراسة إلى مجموعة من النّتائج والملاحظات، أُوجزها فيما يلي:

- حافظت جميع النُّصوص على السّقف الثّقافيّ والاجتماعيّ، وأنّها على صلةٍ حميمة بالشّاعر ونصّه.
- معظم الإهداءات كانت للأسرة بمفهومها الضّيّق والواسع، وقد تردَّدَتْ مفردات هذا الحقل عشر مرَّات في خمسة عشر إهداء: (أبي – أُمّي – ابني – ابنتي – زوجتي – صديقي – لالي).
- تحوّل الإهداء إلى نوعٍ من التّقديم في بعض النُّصُوصِ الشّعريَّة.
- استبعد بعض الشّعراء الإهداء من دواوينهم لغرض تقديم النصّ نفسه إلى قارئه مباشرة دون مساعدة من المبدع.
- تميلُ بعض الإهداءات إلى توجُّهات سياسيَّة أو اجتماعيَّة محدَّدة.

الهوامش

1. محمد جمال الدّين بن منظور، لسان العرب، 320/6.
2. عبدالحق بلعابد، عتبات، جيرار جينيت من النَّص إلى المناص، ص93.
3. محمد عبدالمطلب، مناورات الشّعريَّة، ص80.
4. عبدالحق بلعابد، مرجع سابق، ص44.
5. نفسه، ص94.
6. جميل حمداوي، عتبة الإهداء، (مقال شبكيّ)، 15/ 9/ 2012م.
7. نفسه.
8. راشد الزبير، ديوان "همس الشّفاه"، ص5.
9. راشد الزبير، ديوان "العزفُ على وتر الإحساس"، ص5.
10. نفسه، ص7، 8.
11. راشد الزّبير، ديوان "رسائل إلى زوجتي"، ص5.

12. نفسه، ص23.
13. نفسه، ص11.
14. نفسه، ص26.
15. إدريس بن الطّيّب، ديوان "العناق على مرمى الدّم"، ص5.
16. خالد زغبيَّة، ديوان "إيقاعات متداخلة"، ص5.
17. حمد المسماري، ديوان "صلاة العابرين"، ص5.
18. عبدالباسط الدّلاّل، ديوان "فسيفساء أندلسيَّة"، ص5.
19. سالم العوكليّ، لالي، ص5.
20. راشد الزّبير، ديوان "نشرة الأخبار"، ص5.
21. راشد الزّبير، ديوان "البوحُ بما لا يُقال"، ص5.
22. راشد الزُّبير، ديوان "آمال على سماء القصيد"، ص5.
23. عبدالحميد بطاو، ديوان "عندما صمت المغنّي"، ص5.
24. خليفة محمد التّلّيسي، ديوان "خليفة محمد التّلّيسيّ"، ص5.
25. راشد الزُّبير، ديوانُ "وهج الانتفاظة"، ص5.
26. د. محمّد عويس، العنوان في الأدب العربيّ – النّشأة والتّطوّر، ص223.
27. أمبرتو إيكو، التّأويل بين السّيميائيَّة والتّفكيكيَّة، ترجمة سعيد بن كراد، ص80.

مصادر ومراجع البحث

مرتّباً أسماء مؤلّفيها حسب الحروف الهجائيَّة

أولا: المصادر

1- إدريس بن الطّيّب، ديوان "العناق على مرمى الدم"، الدار العربيَّة للكتاب، 1991م.

2- حسن السّوسيّ:-

أ- ديوان "تقاسيم على أوتار مغاربيَّة"، الدّار الجماهيريَّة للنّشر والتّوزيع والإعلان، ط1، 1998م.

ب-ديوان "الرّسم من الذّاكرة"، منشورات مجلس تنمية الإبداع الثّقافيّ- الجماهيريَّة، ط1، 2004م.

3- حمد المسماري، ديوان "صلاة العابرين"، دار الكتب الوطنيّة- بنغازي/ ليبيا، ط1، 2006م.

4- خالد زغبيَّة:-

أ- ديوان "إيقاعات متداخلة"، منشورات مجلس تنمية الإبداع الثّقافيّ- الجماهيريّة، ط1، 2004م.

ب-ديوان "غداً سيُقْبِلُ الرَّبيع"، الدّار العربيَّة للكتاب، ط2، 1989م.

5- خليفة محمد التّلّيسي، ديوان "خليفة محمد التّلّيسيّ"، الدّار العربيّة للكتاب، 1989م.

6- راشد الزّبير:-

أ- ديوان "البوح بما لا يُقال"، منشورات اللجنة الشّعبيّة العامّة للثّقافة والإعلام، ط1، 2007م.

ب-ديوان "رسائل إلى زوجتي"، الدّار الجماهيريَّة للنّشر والتّوزيع والإعلان، ط1، 1999م.

ج- ديوان "العزف على وتر الإحساس"، منشورات اللجنة الشّعبيّة العامّة للثّقافة والإعلام، ط1، 2007م.

د- ديوان "نشرة الأخبار"، الدّار الجماهيريَّة للنّشر والتّوزيع والإعلان، ط1، 1998م.

هـ- ديوان "همس الشّفاه"، الدّار الجماهيريَّة للنّشر والتّوزيع والإعلان، ط1، 1999م.

و- ديوان "وهج الانتفاضة"، مجلس الثّقافة والإعلام، 2008م.

7- سالم العوكليّ، ديوان "لالي"، منشورات مجلس تنمية الإبداع الثّقافيّ- الجماهيريّة، ط1، 2004م.

8- عبدالباسط الدّلّال، ديوان "فسيفساء أندلسيَّة"، دار الفاتح للطّباعة والنّشر، درنة/ الجماهيريَّة، (د.ت)

9- عبدالحميد بطاو:-

أ- ديوان "بكائيَّة جالبة المطر"

ب-ديوان "عندما صمت المغنّي"، ط2، 2002م.

ج- ديوان "مرثيَّة مرائيَّة"، الدار الجماهيريَّة للنّشر والتّوزيع والإعلان، ط1، 1998م.

10- عبدربه الغنّاي، ديوان "إليها"، منشورات مكتبة الأندلس، البركة- بنغازي- ليبيا، ط1، 1967م.

11- لطفي عبداللّطيف، ديوان "قراءات في كف سندبادة"، منشورات مجلس تنمية الإبداع الثّقافيّ- الجماهيريّة، ط1، 2004م.

12- محمد الفيتوري، ديوان "يأتي العاشقون إليك"، دار الشّروق/ القاهرة، ط1، 1992م.

13- محمد المهدي، ديوان "هكذا غنّت العشرون"، منشورات مكتبة الأندلس، البركة- بنغازي- ليبيا، ط1، 1967م.

ثانيا: المراجع

أ_ المراجع العربيَّة:-

1- جميل حمداوي، عتبة الإهداء، (مقال شبكيّ)، 15/ 9/ 2012م؛ الزيارة: 3/ 5/ 2024م، الساعة: 21:05.

2- عبدالحق بلعابد، عتبات، جيرار جينيت من النَّص إلى المناص، منشورات الاختلاف، االجزائر، ط1، 1429هـ/ 2008م.

3- محمد جمال الدّين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1، 1998م.

4- محمد عبدالمطلب، مناورات الشّعريَّة، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1996م.

5- د. محمّد عويس، العنوان في الأدب العربيّ – النّشأة والتّطوّر، ط1، مكتبة الأنجلو المصريَّة، 1988م.

ثانياً: المراجع المترجمة

1- أمبرتو إيكو، التّأويل بين السّيميائيَّة والتّفكيكيَّة، ترجمة: سعيد بن كراد، ط1، المركز الثَّقافيّ العربيّ/ الدار البيضاء، 2000م.